فلا فصل الا يرى انك تقول ان زيداً زيداً قائم مع امتناع الفصل بين ان واسمها الا بالظرف وكذا
تقول لا لا رجل في الدار مع ان النكرة المفصول عنه لا يجب رفعها نحو لا فيها غول **قوله** وكما قال سيبويه
فذهب الخليل وسيبويه وجمهور النحاة الى ان لا لا لك مضاف حقيقة باعتبار المعنى وان هذا اللام الظاهرة
تاكيد للمقدرة التي كانت الاضافة بمعناها فيكون الفصل بها بين المضاف والمضاف اليه كلا فصل على
قياس باتم بتم عدى واعترض عليهم بانه لو كان مضافا حقيقة لكان موفوة فوجب رفعه وتكريره وبعد
الخبر ايضا ووقع بان العرب قصدوا نصب هذا المعرف بلا من غير تكرير تخفيفا ففصلوا بينهما لفظا
حتى نصر المضاف كانه ليس بمضاف فلا يستدل بنصبه وتكريره لو رفع على صورة النكرة واما المقدر
عاما اى لا ابا لك موجودا فان قيل قد اتفقوا على ان لا ابا لك مغن لاب لك والثاني نكرة اتفاقا فكذا
الاول اجيب بانهم اتفقوا على ان نحوى الجملتين سواء لا على ان ابا لك ولا اب لك بمعنى واحد وقد يتفق
الجملتان في المقصود مع ان المسند اليه في احدهما معرفة وفي الاخر نكرة كما في قولك لا كان ابوك موجودا
ولا كان لك اب **قوله** ولعل للترجي او الاشفاق اي هي موضوعة لانشاء امر اما مرغوب ويسمى ترجيا
او مرهوب ويسمى اشفاقا فهي على واحد منهما يكون من المتكلم كما في المثالين الاولين وهو الاصل لان
قوله للاشاء قائم به ويكون من المخاطب وهو ايضا كثير لتنزيله كذلك في التلبيس العام بالكلام كما مثال
الثالث والرابع ولما لم يكن الاشفاق من قرب الساعة ظاهرا استشهد له بالآية وقد يكون من غيرهما فمن
نوع يعلق بالكلام كانها جردت لمطلق التوقع كما في قوله تعالى لعلك باركن بعض ما يوحى اليك على احد
الوجهين وهو انك قد يلوت من الهالك على آثارهم متعلقا بركون او بتركه بعض ما يوحى اليك **قوله** وقد
جاءت عطف على قوله لعل للترجي والاشفاق اي انها قد استعملت في مواضع من القرآن للاطماع
اي الايقاع في الطمع وذلك لقرب الطمع من الرجاء فكان الاطماع هو الترجية ولم يرد انها في تلك المواضع
مستعملة في حقيقة الاطماع كما في قوله تعالى لعلي اكون بل اراد انها هناك للتحقيق الا انه ابرز في صورة
الاطماع اما لاظهار انه لا فرق بين اطماعه في شيء وبين جزمه باعطائه فان غاية كرمه يقتضي ذلك
واما لسلوك طريق الملوك والعظماء في اظهار الكبرياء وقلة الاعتداد بالاشياء واما للتسبب على ان
من حق العباد ان لا يكلوا على حسن العبادة والاجتهاد بل يكونوا على حذر بين خوف ورجاء هذا محصول
ما لخص من كلامه ثم يقول ان قوله لانه اطماع تعليل لقوله قال من قال وذلك ان ابن الانباري وجماعة
من الادباء ذهبوا الى ان لعل قد يجيء بمعنى كي حتى حملوها على التعليل في موضع امتنع فيه الترجي سواء
كان من قبيل الاطماع نحو لعلكم تفلحون او لا نحو لعلكم تشكرون ولعلكم تتقون فاشار المص الى ترجيح
ما قالوا اما هم لم يريدوا به انها بمعنى كي حقيقة لان الم اللغة لم يذكروا في بيان معناها المحقق سوى ما القاه
اليكم من الترجي والاشفاق ولو ورد بمعنى كي لجاز ان يقع بدلها في مثل قولك دخلت على المريض كي اعوده

ولا نقول

ولا نقول به احد بل اراد واما بعدما اذا صدرت على سبيل الاطماع من الكريم متحقق عقيب ما قبلها
كتحقق الغاية عقيب ما هو سبب لها فكانها بمعنى كي ولا يخفى ان هذا التوجيه انما يجري في لعل الاطماعية
دون غيرها وقيل مقصوده ان يرد عليهم ما قررناه ويشير الى منشاء توهمهم وهو ان ما بعدها متحقق
الوقوع كما مر وهذا لان يعلل به ما قبلها فيفيد ايضا ان هذا التوهم عام ومنشاه خاص وقوله ايضا من
دون عطف بحسب المعنى على قوله لانه اطماع فانه وان ذكر تعليلا لقوله ذلك القايل الا انه يتضمن بيان
نكتة للعدول عن التحقيق بحرف الاطماع فكانه قيل وقد جاءت على سبيل الاطماع في مواضع من القرآن
لان اطماع كريم عدة المحتوم وفاؤه والمجرى على دين المملوك وقوله او نحو عطف على قد جاءت وبيان
لنكتة اخرى هي علة ثالثة لذلك العدول الا انه كرر المعلل بعد ذكره وعدل الى صيغة المضارع لقلة هذه
النكتة في المواضع بالقياس الى اختها وقد يتوهم من عبارته ان لعل قد جاء للاطماع به للتحقيق
وقد يجيء للاطماع بدون التحقيق وفساده ظاهر **قوله** ما معناها اي من المعاني التي ذكرتها وما موقعها
يعني احقيقة هي ام مجاز فاجاب انها ليست مستعملة في شيء من تلك المعاني اذ لا يتصور ههنا الرجاء
من المتكلم لاستلزامه عدم العلم بعواقب الامور ولا من المخاطبين لانهم لا شعور لهم حال خطابهم بالتقوى
حتى يرجوها ولا محال للاشفاق قطعا ولا للاطماع اصلا لانه انما يكون فيما يوقعه المخاطب من المتكلم و
يرغب فيه وليست التقوى كذلك فانها من افعالهم وشاقة عليهم ولكن لعل في هذه الآية واقعة موقع
المجاز الذي هو استعارة لا موقع الحقيقة وقد يتوهم من هذه العبارة انها حقيقة في جميع المعاني
السابقة **قوله** فهم في صورة المرجو منهم ان يقع استعير من هذا مشابهتهم للمرجو منهم ومشابهته
تعالى للراجي وان هناك حالة تشبه بالرجاء على ارادة منهم التقوى فاما ان يعبر بهذه الارادة وحدها و
يستعار لها الكلمة الموضوعة للترجي بالجامع الذي سيفصله فيكون لعل استعارة تبعية واما ان يلاحظ
هيئة مركبة من الراجي والمرجو منهم والرجاء فيكون استعارة تمثيلية قد صرح من الفاظها بما هي العمدة
في حصول الهيئة والمجاز في لعل كما اوضحناه فيما سبق من نظايرها وكلام الكشاف محمول على الاول
كما دل عليه حكمه بانه لعل في الآية مجاز الا انه راعى الادب فلم يصرح بتشبيه الله تعالى ولا ارادته
بل صرح بالمشابهة بين العباد والمرجو منهم ليفهم ضمنا مشابهة ارادته للترجي كما يشير اليه قوله في الم
السجدة ولعل من الارادة ونؤيده قوله ههنا كشبه بالاختيار بناء امرهم على الاختيار وايضا ليس
سطح المشابهة بين الارادة والترجي الا باعتبار حال يتعلقهما اعني المكلف والمرجى منه فذكر التشبيه
بين حالهما لتظهر تلك المشابهة في انه يتعلق كل من الارادة والترجي مرجو اي مترددا بين ان يفعل وان
لا يفعل من رجحان ما جانب الفعل فانه تعالى لما وضع في ابدانهم زمام الاختيار وارادتهم الطاعة كما هو
مذهب الاعتزال ونصب لهم ادلة عقلية ونقلية داعية اليها ووعد واوعد والطف بالاقصى كثرة ما يسع

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)